والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس
الصولي وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل
فنائلها للغنى ... وسطوتها للاجل
وباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

ومن هنا اخذ ابن الرومي قوله في الوزير القسم بن عبيد الله من جملة ابيات وهي هذه
قوله

اصبحت بين خصاصة وتجمل ... فالحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

وفيه يقول ابو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن ايوب التيمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة ... وان عظموا للفضل الا صنايع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا ... اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة ... وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة وهي

اقمت خلافة وازلت اخرى ... جليل ما اقمت وما ازلتا

ولما وانما نقل امره على المامون دس عليه خاله غالب السعودي الاسود بسرخس ومعه جماعة فقتلوه مفاضة وذلك يوم الجمعة ثاني شعبان سنة اثنين ومايتين وقيل ثلث ومايتين وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون سنة وقيل في سنة اثنين ومايتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد الانصاري ودعبل وابرهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده سهل في سنة اثنين ايضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت امه وام اخيه الحسن حتى ادركت عرس بوران على المامون ولما قتل مضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تاسي عليه ولا تحزني لفقده فان الله تعالى قد اخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المومنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدا مثلك والسرخسي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس مدينة بخراسان ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرجس وزير المعتصم وهو الذي اخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة اخيه المامون فاتفق موت المامون هناك وتولى المعتصم بعده واعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو السبب مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومايتين وطلع عليه ورد اموره كلها اليه فغلب عليه طول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور ولكنه كان في اواخر ولاية المامون فانه غلب عليه كتبه وكان نصراني الاصل وكان قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل وكتاب المشاهدات والاخبار التي شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوما لقضاء اشغال الناس وقد رفعت اليه قصص العامة فراى في جملتها ورقة فيها مكتوب

تغرعنت

٩

تغرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلثة املاك مضوا لسبيلهم ... ابادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت في الناس ظالما ... ستودى كما اودى الثلثة من قبل

اراد الفضول الثلثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزباني في معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم ابن فراس الشامي من بني سامة بن لوي وكذا ذكرها الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ما جرى الاسد بن ذديف الكاتب فانه جاء الى باب ابن عبد الله الكوفي لما قلد مكان جعفر بن شيرزاد فانتقل الى داره وجلس في دسته فمنعه البواب من الدخول فرجع الى داره وكتب اليه وهو قوله

انا اتينا حجابا منك قد عرضا ... فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالي ولا تغضب على فما ... ابغي بذلك مالا ولا عوضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم ... سواك قد كان ملكا فانقضى وقضى
في هذه الدار في هذا الرواق على ... هذا السرير رايت العز فانقرضا

فلما وقف ابو عبد الله على الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان الاموي لما حضر بين يديه راس مصعب بن الزبير فلينظر هنالك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه في رجب سنة احدى وعشرين ومايتين ولما قبض عليه قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفي في شهر ربيع الاخر سنة خمسين ومايتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى وقال في كتاب الفهرست عاش ثلثا وتسعين سنة والله اعلم بالصواب وقال الطبري كانت نكبته في صفر من السنة المذكورة وقال الصولي اخذ المعتصم من داره لما نكبه الف الف دينار واخذ اثاثا وانية بالف الف دينار وحبسه خمسة اشهر ثم اطلقه والزمه بيته واستوزر احمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعدو وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك امره ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الاصل الفنديني الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان في اول امره شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران اليها سمع تاليا يتلوا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد ان فرجع فاواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وكان من كبار السادات حدث سفين بن عيينة قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل اخرنا مقنعا راسه بردائه فقال لي يا سفين ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال له يا حسن الوجه انت الذي امر هذه الامة في يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد يا ابا علي ان تستحل اخذها فاعطها ذا دين او اشبع بها جايعا واكس بها عريانا فاستعفاه منها فلما خرجنا

ابو علي التميمي
الفضيل بن عياض
رضي الله تعالى عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)